Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شئون الأسرة. ولم يجد شيئا من الهدوء إلا فى زواجه الثالث. وقد صور الاضطراب الذى كان يعانيه فى كتابه «*دميان*»، وهو كتاب جرىء يحكى قصة الفتى إميل سنكلير، الذى يدير ظهره للمجتمع المحافظ ويكتشف العالم الواسع اللامتناهى فى نفسه. وفى هذه الرواية، صوّر هيسيه الدكتور لانج الذى كان يعالجه نفسيا فى شخصية «بستوريوس».

إن الحياة النفسية المضطربة التى كان يعانى منها هيسيه، جعلت منه فيلسوفا له آراء معينة فى المجتمع والحياة والناس. إن نغمة اللوم التى ظهرت بشكل مستمر فى كتاباته كانت تقول، إن العقل قد تنازل بسهولة وبساطة عن كبريائه واستقلاله واستسلم بالتدريج للقوة وأصبح عبدا للسلطة. ونتج عن ذلك أن الحياة الثقافية أصيبت بالعطب، لأن جذورها لم تكن عميقة بما فيه الكفاية، كما أن عضلاتها فقدت قوتها بحكم العادة.

وإلى أن يصبح العقل مرة أخرى مسئولية شخصية ملزمة، وقادرا على صنع قوانينه الخاصة وتنفيذها، فإن حضارتنا الفكرية لن تكون إلا مجموعة من العادات تمارس، وفى بعض الأحوال لا تمارس، بنفس القدر من اللامبالاة فى الحالتين.

وقد عبّر هيسيه بمنتهى الوضوح عن شكوكه بالنسبة للحضارة فى كتاب بعنوان «*نظرة إلى الفوضى*»، وهو يحتوى على مقالتين عن ديستويفسكى وحوار. فى هذا الكتاب، حلل هيسيه رواية «*الإخوة كارامازوف*»، ومنها استخلص نبوءته بسقوط أوروبا ثم بعثها مرة أخرى بعد ذلك. وقد طور هيسيه فى كتابه هذا رأى نيتشه القائل بأن، «اندحار أوروبا» سببه أن الإنسان الأوروبى أحاط نفسه بمجموعة من الحقائق الصادقة، ولكنه لم يمارسها فى حياته الخاصة. وفى مثل هذه الحالة، يفقد العقل قدرته على التحكم فى غرائزه الدنيا غير المنطقية التى تقطن الطبقات العميقة من النفس الإنسانية وتشكل قوة محركة أساسية.

وقد تنبأ هيسيه بأن الرجل الأوروبى سيضطر إلى المرور بفترة من الفوضى قبل أن يخلق الإنسان الجديد الذى يصل إلى شاطئ المستقبل. وعلى الإنسان الأوروبى أن يألف جميع الاحتمالات ـ بما فيها المحاولات الإجرامية ـ لكى يتعلم كيفية التحكم فيها. وعليه أن يحاول الإمساك بزمام كل القوى الموجودة والتى تتحرك بدون ضابط أو وازع، قبل أن يكون فى استطاعته استعادة نزاهته الفكرية.

وبعد أن قرأ الكاتب والناقد البريطانى الكبير ت. س. إليوت كتاب «*نظرة إلى*